الترقب والقلق والحالة العصبية التي كانت تظهر كلما كان هناك اعتداء اسرائيلي على هذا المخيم او ذاك او كلما كان هناك اعتداء من السلطة او الانعزاليين · وبالقدر الذي برز فيه المقاتل الفلسطيني الحقيقي كقدوة وكنموذج للثائر العربي ، فقد برز الى جانبه حامل البندقية الذي لم يستوعب قيمة هذه البندقية وكيف وصلت اليه فجعل منها وسيلة تضر بالثورة اكثر مما تفيدها ، الامر الذي ادى الى ولادة شعور سلبي لدى اللبناني العادي، الذي وان كان يفهم لماذا يحمل الثائر الفلسطيني بندقية ،فقد صعب عليه ان يرى نفسه في بلده محروما من نفس «المتعة »، الى جانب التجاوزات المضرة التي كان بعض افراد المقاومة غير الواعين ينزلقون اليها مثلهم مثل البشر العاديين ، في حين ان اخطاءهم كانت تضخم الى درجة كبيرة لتتحملها المقاومة نفسها · ومما لا ريب فيه ان الكثير من المندسين على العمل الفدائي كانت مهمتهم منحصرة في تشويه سمعة هذا العمل المقدس امام الجماهير والحاق الاذى فيه · ولا مجال هنا للانكار مطلقا في ان مجموع هذه التجاوزات ـ الطبيعي منها والمفتعل ـ مع تراكمها وتنوعها قد ادى الى خلق نفور في بعض الاوساط ، والى حقد في بعض الاوساط الاخرى ، خاصة اذا ربطنا بين ذلك وبين الخطةالدائمة لاشعال المعارك مع المقاومة واظهارها كعنصر عدم استقرار ، اضافة الى الضربات الاسرائيلية الانتقامية التي كانت تستهدف تأليب اللبنانيين على المقاومة وتفسير كل ضرر يلحق بهم على ضوء ذلك·

واذا كانت هذه التجاوزات قد اضرت بالمقاومة وساهمت في انحسار بعض التأييد الشعبي عنها ، فان خطة السلطة في اظهار المقاومة كجيش لفريق من اللبنانيين مقابل جيش الفريق الاخر ، نجحت نجاحا كبيرا خاصة وانها اعتمدت على الاثارة الطائفية الرخيصة · ومما رسخ هذا الاعتقاد في الاذهان ان اتكالية واضحة المعالم استشرت في اوساط الحركة الوطنية والشارع الوطني على وجه العموم ·

فبينما كانت الاحزاب الانعزالية تعد للصدام عبر عمليات التنظيم والتدريب والتسليح ، كانت اطراف من الحركة الوطنية تنام على حرير المقاومة وتحتمي داخل اسوارها وتهدد بسيوفها دون ان تفطن الى النتائج السلبية التي كانت تنتظرها من جراء هذه السياسة الاتكالية وفوق ذلك ولدت هذه الاتكالية ظاهرة اخطر هي ظاهرة الشعور بالتفوق ، اذ كانت الحركة الوطنية تشعر بقوة كبيرة بالمقارنة مع الاحزاب الانعزالية مستفيدة من قوة المقاومة وهيبتها وسطوتها ، الامر الذي ادى الى اهمال الكثير من الجوانب وساهم في تعزيز الثغرات التي تعاني منها هذه الحركة ·